مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ كور ٦: ١–١٠)

يا إخوةُ بما أنَّا معاونونَ نطلُب إليكم أن لا تقبلوا نِعمَةَ اللهِ في الباطل* لأنَّه يقولُ إنّي في وقتٍ مقبولٍ استَجبْتُ لك وفي يومِ خلاصٍ أَعَنْتُك. فهوذا الآنَ وقتٌ مقبول. هوذا الآن يومُ خلاص* ولسنا نأتي بمَعثَرةٍ في شيءٍ لئلاَّ يَلحَقَ الخدمةَ عيبٌ* بل نُظهِرُ في كلِّ شيءٍ أنفسَنا كخدَّامِ اللهِ في صَبرٍ كثيرٍ في شدائدَ في ضروراتٍ في ضِيقاتٍ* في جَلَداتٍ في سجونٍ في اضطراباتٍ في أتعابٍ في أسهارٍ في أصوامٍ* في طهارةٍ في معرفةٍ في طولِ أناةٍ في رِفقٍ في الروحِ القدس في محبَّةٍ بلا رياءٍ* في كلمةِ الحقِّ في قوَّةِ اللهِ بأسلِحَةِ البِرِّ عن اليمينِ وعنِ اليسار* بمجدٍ وهَوانٍ. بسوءِ صِيتٍ وحُسنِهِ* كأنَّا مُضِلُّون ونحن صادقون. كأنَّا مجهولون ونحن

حياة القديسين

بين الظاهر والواقع

رتّبت الكنيسة المقدسة أن نقرأ في عيد المعظمة في الشهيدات أوفيمية المقطع من رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس (٦: ١–١٠). في هذا المقطع يتضح لنا ما يحتمله خدّام الله الأوفياء لخدمتهم، كما يرشدنا الرسول إلى حقيقة ما يختبره القديسون، إذ هي خبرة تختلف عما تظهر عليه للناس. إننا كثيراً ما نركز على قشور الحياة الخارجية ولا نغوص إلى الأعماق لذلك لا نفهم كيف ولماذا يحتمل القديسون الصعوبات المتنوعة التي يواجهونها في حياتهم.

كانت الكنيسة (أي جماعة المؤمنين) في كورنثوس كنيسةً ضعيفة محاطة بالوثنية والفجور، وكان أعضاؤها يصارعون من أجل المحافظة على إيمانهم المسيحي. لقد حاول الرسول بولس عبر زياراته ورسائله أن يشدّد المؤمنين ويحلّ مشاكلهم. في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس عالج قضايا ذات طابع أخلاقي، ثم كتب رسالته الثانية التي تحدّث فيها عن نفسه مظهراً مؤهلاته كرسول بغية إفحام الأقلية في كورنثوس التي كانت تقاومه. لقد دافع الرسول في الرسالة الثانية عن خدمته تجاه الهجمات التي شُنّت عليه وعلى سلطانه، فشرح طبيعة الخدمة المسيحية متخذاً من خدمته مثالاً لكي يتعلّم كل مَن يريد أن يرتبط بأي نوع من أنواع الخدمة المسيحية كيفية القيام بها.

العدد ٢٨/٢٠١٠

الأحد ١١ تموز

تذكار القديسة المعظمة في الشهيدات أوفيمية (فومية) الكلية المديح

اللحن السادس

إنجيل السَحَر السابع

يبدأ الإصحاح السادس بإعطاء الخادم في الكنيسة صفة «معاون لله». إن الخادم أو الرسول يحاول أن يجعل الناس تتجاوب مع عمل الله الخلاصي. بالتالي هو عامل في حقل الرب لا بل هو أداة يستخدمها الله في الحراثة والزرع والحصاد. حسبما يوضح الرسول بولس فقد أنعم الله علينا بالخلاص في وقت مقبول، وهو الآن لأن الفرصة أصبحت متاحة لنا لنتجاوب مع عمل الله بعدما افتدانا المسيح وخلصنا. ولماذا الآن وليس لاحقاً، لأننا لا نعرف متى ننتقل من هذه الحياة، مما يجعل الوقت الحاضر وقتاً مضموناً أكثر من أي يوم مستقبلي قد لا يأتي. أما خادم

معروفون كأنَّا مائِتونَ وها نحنُ أحياءٌ. كأنَّا مؤدَّبون ولا نقتُل* كأنَّا حزانٌ ونحنُ دائماً فرحون. كأنَّا فُقراءُ ونحن نُغني كثيرين. كأنَّا لا شيءَ لنا ونحنُ نملِكُ كلَّ شيءٍ.

الإنجيل

(متى ٩: ٢٧–٣٥)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ مجتازٌ تبعهُ أعميانِ يَصيحان ويقولان ارحمنا يا ابنَ داود* فلمَّا دخل البيتَ دنا إليه الأعميانِ فقال لهما يسوعُ هل تؤمنانِ أنّي أقدِرُ أن أفعلَ ذلك. فقالا له نعم يا ربُّ* حينئذٍ لمس أعينَهما قائلاً كإيمانِكما فليكُنْ لكما. فانفتحت أعينهما. فانتهرهما يسوعُ قائلاً أنظرا لا يعلَم أحدٌ* فلمَّا خرجا شَهَراهُ في تلك الأرضِ كلِّها* وبعد خروجهما قدَّموا إليهِ أخرسَ به شيطانٌ* فلمَّا أُخرِجَ الشيطانُ تكلَّمَ الأخرسُ. فتعجَّبَ الجموعُ قائلين لم يَظهَرْ قطُّ مثلُ هذا في إسرائيل* أمَّا الفريسيون فقالوا إنَّه برئيسِ الشياطين يُخرجُ الشياطينَ* وكان يسوعُ يطوفُ المُدنَ كلَّها والقرى يعلِّمُ في مجامِعِهم ويكرِزُ

المسيح الذي يحثّ الناس على تقبّل الإيمان والخلاص فهاجسه ألا يعثرهم متماهياً مع قول الرب: «ويلٌ لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة» (متى ١٨: ٧). إن الناس يترقّبون كلّ من يعمل في حقل الرب ليروا إن كانت أقواله تتطابق مع أفعاله، حتى متى اصطادوه بهفوة يعذرون أنفسهم إن لم يعملوا بحسب أقواله، وبهذه الطريقة يبتعدون عن خلاصهم وينال من أعثرهم دينونة أكبر.

يصف الرسول بولس ابتداءً من الآية الثالثة الضيقات التي يحتملها خادم الرب وكل مَن أراد اتباع تعاليم السيّد في هذه الحياة، أي كل القديسين. هذه الضيقات تتطلب من المؤمن صبراً كثيراً في مواجهتها لأنها قد تطول وتكبر بسماح من الله إذ من خلالها يُمحَّص إيماننا وينضج. أما مَن يبقى رضيعاً في الإيمان فذلك لا يقبل تحمل المشقات. كل مسيحي لا يفهم لماذا عليه مواجهة الضيقات أو يرفض احتمالها عليه أن يبحث فعلاً عن مدى عمق إيمانه، لأن المسيح جاء ليعلّمنا كيف نحمل الصليب في حياتنا لا أن نهرب منه، لذلك يقول لنا: «إن أراد أحدٌ أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (متى ١٦: ٢٤). الفرق بين المؤمن وغيره من الناس أنه يعرف كيف يحمل صليبه ويتكل في حياته على الرب الذي يعينه، في حين أن قليل الإيمان أو عديمه لا يعرف كيف يحمل صليبه ولا على مَن يتكل بل يحاول عبثاً الهروب من ثقله متخبطاً يميناً وشمالاً دون هوادة.

الشدائد والفقر والعذابات والإضطهادات والأتعاب والأسهار والأصوام وطول الأناة والرفق والمحبة التي تبذل نفسها، كلّ هذه الأمور التي يحتملها القديسون طوعاً قد تبدو لغير المؤمن ضرباً من الجنون أو قلّة عقل. هذا ما حدا بالرسول بولس لشرح واقع الأمور بالنسبة للقديسين مقارناً بين ظاهر الأمور وحقيقتها. إن رسول المسيح الذي يتكلم بالصدق ويحاول أن يرشد الناس إلى الحقيقة يُعتبر أحياناً كأنه مُضِلّ، ذلك لأنه يعلّم الناس كلاماً يراه البعض فارغاً لأن عيونهم الروحية أظلمت نتيجة الخطيئة وخداع الشيطان. هؤلاء فقدوا قدرة التمييز التي من خلالها يرى المؤمن الأمور على حقيقتها. عندما يتطلّع المرء إلى حياة القديسين يجد أنهم دائماً يحاولون إخفاء قداستهم كأنهم لا يريدون أن يعرفهم الناس، بعكس ما يفعل الإنسان الدنيوي الذي عادة يحبّ الظهور والشهرة. هؤلاء القديسون مجهولون بحسب العالم ولكن الله يعرفهم جيداً ويسمح في كثير من الأحيان أن تصل شهرتهم إلى كل المسكونة. أيضاً يُعتبر القديسون أمواتاً لأنهم يفنون حياتهم الدنيوية بإرادتهم ولكن الإنسان الروحي يرى بوضوح ان هؤلاء القديسين أحياء بنعمة الله أكثر من الذين يعتبرون أنفسهم يعيشون بأفضل حال. إن القديسين يحيون ملء الحياة لأنهم يمتلئون من نِعَم الله الذي هو أوجد الحياة وهو يعطيها معناها الحقيقي، في حين يقف الذين لا يختبرون الحياة مع الله عاجزين أمام الصعوبات لدرجة أنهم يتمنون الموت أحياناً ليرتاحوا. إن العذابات والآلام والإضطهادات والموت الجسدي التي تُحزن الإنسان تغدو مصدر

بـبشـارةِ الملكوتِ ويشفـي كلَّ مَرَضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

تـأمل

لاحظ عزم الأعمَيَين الـواضـح مـن خـلال صراخهما وتوسّلهما. لم يكتفيا بالإقتراب منه بل صرخا ولم يطلبا سوى الرحمة. «إرحمنا يا ابن داود». قالا «يا ابن داود» لأن هذا الإسم كان مكرّماً لديهما. هكذا كان الأنبياء يكرّمون الملوك بإسنادهم لهم هذا اللقب.

بعد أن قادهما إلى البيت سألهما ثانية «أتـؤمـنـان أني قادر أن أفعل هذا»؟ لقد سعى في مواضع كثيرة أن يشفي بعد توسّل المرضى حتى لا يعتقد أحد أنه يقوم بالعجائب حبًّا بالمجد. وليس فقط بسبب ذلك بل وأيضاً ليُظهر أنهما يستحقان الشفاء. ربّ قائل إن كان يشفي انطلاقاً من رحمته فعليه أن يشفي الجميع. أما أنا فأقول: الإحسان له أيضاً مسبّب وهو إيمان طالبيه. ولم يطلب فقط إيمانهما بل أراد أيضاً أن يرفع الحاضرين روحياً عن طريق لقبه بابن داود وأن يعلّمهم كيف يجب أن ينظروا إليه بقوله: فرح وتعزية ورجاء لدى محبي الله. إنهم لا يحزنون إلاّ على هفواتهم وخطاياهم. وهذا الحزن الذي يترافق مع تبكيت للذات يسحق الأهواء ويملأ القلب بفرح طوباوي شديد بحسب القديس غريغوريوس بالاماس. إن الحزن على الخطيئة والبكاء وألم القلب عندما يكون صادقاً يترافق مع تعزية من الرب تندّي القلب الملتهب بندى التوبة والغفران. لعل هذا هو الحزن المبهج الذي يتحدث عنه الآباء.

يقول القديس يوحنا السلّمي عن الحزن على الخطايا: «إنني أنذهل عندما أفكر في خاصيّة وجع القلب، كيف يُدعى نوحاً وحزناً بينما يحوي معها الفرح والسرور، على مثال ما يحوي الشهدُ العسل متداخلَين ومتمازجَين»!

في ختام نص الرسالة، يظهر بوضوح أن القديسين الذين لم يتعلقوا بشيء في هذه الحياة والذين يُعتبرون فقراء، هم أغنى الناس لأنهم يغتنون بالله الخالق. يبقى أن أغنياء هذا الدهر عادة يجمعون الغنى لأنفسهم بدافع الأنانية، أما القديسون فيغتنون بالله ليعطوا غناهم المادي والإلهي للآخرين بدافع المحبة.

كلية الصحة العامة

برعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس جرى مساء الخميس ٢٤ حزيران ٢٠١٠ في قاعة مدرسة البشارة الأرثوذكسية قرب مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي حفل تسليم شعار جامعة البلمند لستين خريجاً وخريجة من كلية الصحة العامة وعلومها في الإختصاصات التالية: تعزيز الصحة، العلوم المخبرية، التمريض، الصحة العامة وعلوم التنمية، ماجستير في العلوم المخبرية.

بعد توزيع الشعار توجّه سيادته إلى الخريجين بالكلمة التالية:

«أيها الأحبة، فيما تستعدون للإنطلاق في الحياة العملية أوصيكم أمراً واحداً، على أمل أن يبقى زاداً لكم وملهماً في معترك الحياة التي تستعدون لها.

أنتم تغادرون مرحلة، سوف تكتشفون لاحقاً أنها من أحلى مراحل الحياة. الدراسة الثانوية ثم الجامعية هي المرحلة التي نغترف فيها العلم والمعرفة ونُهيَّأ لتحمّل المسؤولية ومواجهة المجتمع. انها مرحلة نشعر فيها أننا كبرنا، أن شخصيتنا تبلورت ومفاهيمنا اتضحت، لكننا في الوقت نفسه ما زلنا نعيش في مجتمع الدراسة، بين الأصدقاء الذين نمونا معهم بضع سنوات، واختبرنا معهم حلوَ الأمور والأقلَّ حلاوة، وما زلنا نعيش شيئاً من الطفولة والبراءة وأكاد أقول السذاجة، قياساً بما ينتظرنا فيما بعد، حيث التحديات كبيرة والمزالق مهلكة. لذا وصيتي لكم أن تتخذوا لكم الصدق درعاً يحميكم في ما أنتم مقبلون عليه.

الخطوة بين الجامعة والمجتمع كبيرة. الحياة العملية تختلفُ عن الدراسة لأنكم فيها تواجهون، إلى تحدياتِ العمل وجدَّةِ العلاقات، المنافسةَ الشريفةَ وغيرَ الشريفة، كما تواجهون الأنانياتِ والمصالحَ والحسدَ والمحسوبية وتخطّي القيم والأخلاق، والتعدّي على الحريات، ودوسَ الكراماتِ وغيرَها من السلوكيات التي ستعترض مسيرتكم، وقد تثبطُ عزيمتكم وتُدخِلُ اليأس والإحباط إلى نفوسكم.

أتؤمنان أني قادر أن أفعل هذا»؟

أجابا «نعم يا رب». لم يسمياه ابن داود بل الرب وهو أسمى روحياً. اعترفا انه الرب. عندها وضع يسوع يده عليهما وقال «بحسب إيمانكما ليكن لكما». هذا ليدعم إيمانهما وليظهر انهما يشتركان في العجيبة وان كلامهما لم يكن بدافع التملّق. لم يقل لتُفتح أعينكما بل قال «حسب إيمانكما ليكن لكما» فيظهر الإيمان قبل شفاء العينين الجسديتين. هكذا فعل مع المخلّع. قبل أن يشفي جسده قال له: «ثق يا بني مغفورة لك خطاياك» (متى ٩: ٢) وكذلك فعل مع ابنة رئيس المجمع بعد أن أقامها ومسكها بيدها أوصاهما أن لا يقولا لأحد (لو ٨: ٥٥-٥٦). وفي حادثة قائد المئة أكّد أيضاً على الإيمان (متى ٨: ١٠-١٣)، وأنقذ تلاميذه من العاصفة بعد أن حرّرهم من ضعف إيمانهم (متى ٨: ٢٦). هنا إذاً يفعل كذلك. كان يعلم بما يجول في ذهنهما ولكنه أراد أن يُدخل في آخرين هذه الغيرة. لذلك كشف عن إيمانهما حتى يكرز عن طريق الشفاء بالإيمان الذي كان في داخلهما.

القديس يوحنا الذهبي الفم

حذارِ اليأسَ والتراجع. واجهوا الشر بالخير متسلحين بأخلاقكم وبالقيم التي نشأتم عليها. ليكن الصدقُ مبدأكم، الصدقُ مع الذات أولاً ثم مع الآخرين، الأصدقاء والأعداء، الأقرباء والغرباء، المحبّين والحاسدين، الخيّرين والأشرار، لأن صدقكم يفضح شرّهم وحسدهم وخبثهم ومساوماتهم. إحترموا الآخرين كما تحترمون أنفسكم، أو بالأحرى إحترموا أنفسكم لكي تحترموا الآخرين ولكي يحترموكم. لتكن المحبةُ النابعةُ منكم صادقة. أحبُّوا بعضكم بعضاً كإخوة، مفضِّلين بعضكم على بعض في الكرامة، متكلين على الله وحده لأنه وحده المحبة، وهو وحده فاحصُ القلوب والكُلى، ويجازي كلاً منا بما يستحق. عاملوا الآخرين كما تحبون أن يعاملكم الغير، ولا تتوقعوا شيئاً بالمقابل. إعملوا بما يمليه عليكم الضمير ولا تساوموا ولو كان سلوككم لا يُرضي من يحيط بكم. يكفيكم عزاء أنّ الله سيرضى عنكم لأنكم تخلقتم بأخلاق الله. «ليكن فيكم فكرُ المسيح» (في ٢: ٥) قال لنا بولس الرسول. وفكرُ المسيح واضحٌ بنّاءٌ خلاّق. المسيحُ محبّةٌ وخيرٌ وصدقٌ وتضحيةٌ وبذلُ الذات، ومَن اتخذ فكرَ المسيح إنسانٌ صادقٌ محبٌّ متواضعٌ خلوقٌ يثمِّر الوزنات الممنوحة له من الله ولا يضمر الشرّ أو الحقد أو الحسد. مَن اتخذ فِكرَ المسيح يعمل من أجل خيره والخير العام ولا يقدّم مصلحته أو يتوسل الوسائل اللاأخلاقية للوصول إلى مبتغاه. إنه إنسانٌ واضحٌ يقوم بأعماله في الضوء لا في الظلمة لأنه لا يخجل بها. إنه إنسانٌ واثقٌ من نفسه لأنه صادقٌ ولا يخشى إلاّ الله. هذا هو الإنسان الذي تعلم من الرب ومن رسله.

هذه وصيتي إليكم في يوم توديعكم الجامعة وانطلاقكم إلى المجتمع: الصدق ثم الصدق ثم الصدق.

باركككم الرب وأنار بصائركم وسدّد خطاكم على درب العمل الصالح».

من أخبار الآباء

اتُّهم أخ في أحد الأديار بالزنى، فنهض وذهب إلى الأب أنطونيوس، فتبعه للحال بعض الأخوة لكي يقنعوه بالرجوع إلى الدير، مؤنبين إيّاه ومصرّين على اتّهامه. أما هو فبدأ يدافع عن نفسه مستنكراً اقتراف خطيئة كهذه.

وفيما هم يتجادلون، كان الأب بفنوتيوس الكيفالي حاضراً هناك، فقال لهم: اسمعوا هذا المَثَل: شاهدت مرة رجلاً عند شاطئ النهر غارقاً في الوحل حتى ركبتيه، فجاء إليه بعض الناس ليساعدوه فغرّقوه إلى كتفيه.

فقال لهم أنطونيوس: هوذا رجلٍ حقّاني بإمكانه أن يشفي نفوساً ويخلصها. فلما سمع الأخوة ذلك تأثروا من كلام الشيوخ وندموا على تصرفهم وصنعوا مطانية للأخ. وبعد أن عزّاهم الشيوخ، رجعوا إلى الدير آخذين ذلك الأخ معهم.

قال الأب بيمين: إذا خطئ الإنسانِ وأنكرِ خطيئته، لا توبّخه وإلاّ فإنك تعطّل رغبته في التوبة، بل قل له: لا تقنط يا أخي وكن حريصاً على نفسك من الآن وصاعداً. بهذه الطريقة تحثه على التوبة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb